

**The Maghreb**

and Current Regional Transformations  
Doha, 16<sup>th</sup> – 17<sup>th</sup> February 2013

**المغرب العربي**

والتحولات الإقليمية الراهنة  
الدوحة، ١٦ - ١٧ فبراير ٢٠١٣



مركز الجزيرة للدراسات  
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

قدمت هذه الورقة في ندوة "المغرب العربي والتحولت الإقليمية الراهنة"،  
بالدوحة - 17 و18 فبراير/شباط 2013

# المغرب العربي ضمن منطقة متحولة وعالم تسوده العولمة

**د. أحمد بن بيتور**

سياسي جزائري ورئيس الحكومة الجزائرية السابق

يعيش المغرب العربي ضمن منطقة تعرف عدم الاستقرار السياسي ولو بصورة متفاوتة بين دولة وأخرى وكذلك عالم تسوده الشمولية التي تعمل على توحيد نمط الاستهلاك والتسلية على جميع سكان العالم مرفوقا بتطور تكنولوجي يسير بسرعة فائقة نحو التغيير.

كما أن للمغرب العربي خصوصيات في الثقافة والتاريخ ناتجة عن موقعه الجيوستراتيجي في شمال إفريقيا وجنوب البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي.

ولهذا أقترح تقسيم الورقة على ثلاثة محاور:

- العالم الشمولي والصحة السياسية العالمية
- منطقة تعرف عدم الاستقرار السياسي
- المغرب العربي ضمن هذا المحيط

## 1- العالم الشمولي والصحة السياسية العالمية

أ- أبدأ بملاحظة حول العلاقة بين التكنولوجيا المسيطرة على نشاطات الناس من جهة والبنية المؤسساتية، النخب الحاكمة وتصرف الأفراد داخل المجتمع.

نلاحظ عبر التاريخ أنه كلما سيطرت تكنولوجيا جديدة على نشاط الناس كلما تغيرت البنية المؤسساتية والنخب الحاكمة وتصرف الأشخاص داخل هذا المجتمع.

مثلاً عندما كانت التكنولوجيا الزراعية هي المسيطرة على نشاط الناس كانت البنية المؤسساتية تخضع لنظام الإقطاع، وكانت السلطة لدى النخب الحربية (القوة لمن يملك الأرض) والأفراد والمجموعات يؤمنون بالخرافات والقدرية والحتمية حيث يطغى الجهل والتخلف.

ثم جاءت التكنولوجيا الصناعية وفتحت الأبواب لبناء الدولة الأمة يعني دولة ذات حدود معترفاً بها من الدول المجاورة. والسلطة كانت تحت سيطرة النخب البيروقراطية والإدارية التي تعمل على إرساء خمسة مبادئ.

- الرقابة السياسية والعسكرية الحصرية على إقليم معين؛
- حماية هذا الإقليم من الاعتداءات المحتملة الآتية من الخارج؛
- تحقيق الرفاهية المادية للمواطنين داخل هذا الإقليم؛
- العمل على تحقيق المشروعية السياسية؛
- العمل على ضمان حد أدنى من التماسك الثقافي؛

أما تصرف الأشخاص فأصبح يتميز بالإيمان بالعلم والتقدم والحريات والديمقراطية. ونحن نعيش سيطرة تكنولوجيا الإعلام والاتصالات من الطبيعي أن نترقب تغييراً جذرياً في البنية المؤسساتية، النخب الحاكمة وتصرف الأشخاص وحتى الخيارات الاقتصادية والاجتماعية.

وهناك كلام عن (globalisation و glocalisation) يعني نظام حكم شامل مرفوق بدول صغيرة داخل شبكات الاتصال وغياب الدولة الوطنية الحالية وسيطرة النخب المالية على الحكم والأشخاص في اتصال مباشر ودائم عن طريق وسائل الإعلام والاتصالات.

السؤال المطروح: ما هو منطوق هذه العلاقة بين التكنولوجيا الجديدة والبنية المؤسساتية؟

التكنولوجية الجديدة تقتضي تغييراً جذرياً في نظام الإنتاج وبروز منتوجات جديدة تؤدي إلى تغيير كامل لنمط الاستهلاك؛ مما يؤدي إلى عدم الملاءمة بين أنظمة الحكم القائمة والأحوال الجديدة وبالتالي تعيش البلاد توترات سياسية واجتماعية تنتهي إلى تغييرات مؤسساتية وبناء هيكل جديدة لحكومية الدولة وهذا ما فرض الصحة السياسية العالمية.

## ب- الصحة السياسية العالمية

الثورة التكنولوجية في الإعلام والاتصالات تتميز بعاملين:

- عامل في مجال الاتصالات وهو "القرية الشاملة" P
- عامل في الميدان العلمي والتقني وهو التطور التكنولوجي.

"القرية الشاملة" تعني التطور السريع لأنظمة الاتصال الجماعي مما جعل، أن:

- شعوب العالم كلهم، قادرون على الاتصال الفوري فيما بينهم،
- أي فرد بإمكانه الحصول على معلومات آتية من العالم كله.

وبالتالي، لأول مرة في التاريخ بإمكان الإنسانية، أن تجد نفسها:

- ناشطة سياسياً
- واعية سياسياً
- متفاعلة سياسياً

وليس بالغريب أن نلاحظ في مثل هذا المناخ ارتفاع السعي للحصول والطلب الملح عن:

- الكرامة الشخصية
- الاحترام الثقافي
- الفرص الاقتصادية

ومن هنا، تطلب الحذر من تحويل السياسات الشعبية إلى السياسات السلطوية بحيث أن العالم يعيش ما يمكن أن نعبر عليه بـ "الدكتاتورية العلمية العالمية" يعني القدرة على مراقبة المجتمع بإمكانيات ووسائل لم تكن نتصورها من قبل.

فيما يخص الميدان العلمي والتقني يعيش العالم تطور تكنولوجي هائل مما يزرع الأمل في مستوى معيشي رفيع، وبخاصة ديمقراطية الحصول على المعرفة وتضاعف الرصيد العلمي العالمي في أقل من سبعة سنوات، ولكن، هنا كذلك التخوف من أزمة الانسجام كما كان الشأن بالأزمة المالية العالمية، وفي خلاصة هذه الفقرة: يعيش العالم تحولات سريعة ورهيبة وبالتالي، الخوف من تدهور الأفكار والتصرف الإنساني وتصبح المجتمعات في انسياق نحو العنف، واليأس والفوضى. ولهذا علينا إلزاماً مراجعة كل شيء: لكل أزمة غير مسبوقة، حلول غير مسبوقة إن العالم في حاجة إلى نوع جديد من المسؤولين، قادرين على الابتكار، خلق استراتيجيات جديدة، بلورة سياسات جديدة، كلها منسجمة مع التطور التكنولوجي.

## 2- منطقة تعرف عدم الاستقرار السياسي

من تأثير أحداث 2011 على العالم العربي، يمكن استخلاص أربع فرضيات للعمل نحو التغيير: الفرضية الأولى: عند وقوف المواطنين في مكان استراتيجي في عاصمة البلاد، بثبات وبعزيمة وبدون ملل، يصبحون قادرين على فرض رحيل المسؤول الأول للبلاد، حتى ولو لم يكن لهم برنامج سياسي ولم تكن لهم قيادة سياسية موحدة. ولكن هذا ليس معناه القدرة على التسيير الناجح لتغيير نظام الحكم.

الفرضية الثانية: إذا الفاعلون في النظام القائم، لا يتركون الحكم سلمياً، فلا يمكنهم الاستفادة من أموالهم المخزونة في الخارج بصفة غير شرعية، والأمر يتعلق كذلك بالمقربين منهم وبعائلاتهم.

الفرضية الثالثة: القوة المسلحة وغير المسلحة، المتواجدة، لحماية النظام القائم عند وقوف الشعب في الشارع للمطالبة بحقوقه الشرعية، لن تقف أمام الشعب في حالة إنتفاضته.

الفرضية الرابعة: إمكانية الاستعمال القوي للشبكات الاجتماعية لتجنيد الشباب.

هذه الفرضيات الأربع غيرت توازن القوة، فالخوف من العنف تحول من المواطنين إلى القائمين على الحكم، ولذلك، أصبح من فائدة البلاد والعباد والحكام، العمل على تغيير مدروس، يخضع لخارطة تاريخ متفق عليها من الجميع،

وفي هذا المناخ العالمي والجهوي ما هي حالة الحكم في العالم العربي؟

### - المغرب العربي ضمن هذا المحيط

لابد من القول إنه عبر تاريخها الطويل وقبل اعتناقها الإسلام وتعريبها، كانت بلدان المغرب العربي، بحكم موقعها الجغرافي، أرض استقبال ومأوى شعوب وقبائل قادمة من الشرق ومن شمال البحر الأبيض المتوسط، ومن جهة موقعها الجيوستراتيجي، كانت هذه البلدان محل طمع، عرفت الغزو، المقاومات، الانتفاضات لطرد الدخلاء، الأمر الذي ترك حساسية شديدة بخصوص القضايا العرقية والثقافية.

ولا ننس أن الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، عند استقلال هذه البلدان، تأثرت كثيرا بثلاثة نماذج تنمية مشهورة آنذاك:

- نموذج التخصص الدولي والمزايا المتقارنة، الموروثة عن الاستعمار والذي يجعل البلدان المستعمرة تخصص في تصدير المواد الأولية.
- نموذج رأس مال الدولة المنقول عن البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية.
- نموذج المدرسة البنوية لاستبدال الاستيراد المنقول عن بلدان أمريكا اللاتينية.

ومن هذا، أصبحت هذه البلدان تسير ولو بصفة متفاوتة:

- باقتصاد ريعي ونظام سياسي ريعي، من جراء النموذج الأول،
- باقتصاد مسير وفلسفة الحزب الواحد، حتى ولو تعددت الأحزاب، من جراء النموذج الثاني،
- باقتصاد غير تنافسي ونظام سياسي إرثي وأبوي.

و من هنا، فإن بلدان المغرب العربي تواجه ثمانية تحديات:

- 1- **التحدي السياسي:** هو الانتقال من نظام تسلطي، إرثي، أبوي، إلى نظام ديمقراطي منفتح.
- 2- **التحدي الاقتصادي والاجتماعي:** هو الانتقال من نظام اقتصادي ريعي، مسير مركزيا وغير تنافسي، إلى اقتصاد تنافسي يضمن حماية الأفراد وتطوير الفرد والجماعة بشكل منسجم، وكذا تحويل رأس المال الطبيعي غير المتجدد (الموارد الأولية المصدرة) إلى رأس مال بشري محدث لفائض مداخل قارة ودائمة.
- 3- **التحدي الثقافي:** هو البحث عن مكان للهوية واللغات والدين، وسط مشروع المجتمع، الذي يعبر حاليا عن اختلافه من خلال العنف والاضطهاد.
- 4- **التحدي الأمني:** هو تحقيق الأمن الجسدي، والرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، واحترام كرامة وحقوق الإنسان، وكذا حماية الحقوق والحريات الأساسية.
- 5- **تحدي الحاكمية:** وهو، منع تدهور الدولة، ومكافحة الفساد بالتطبيق الفعلي للمساءلة وإرساء نظام ديمقراطي حقيقي ومشاركة عريضة للمواطنين في اتخاذ القرار على كل المستويات.
- 6- **التحدي الأخلاقي:** هو الانتقال إلى مجتمع يستند على قوانين وقواعد سليمة، حيث يثق الأفراد في بعضهم البعض عند تعاملاتهم، وحيث تكون التربية والعمل مؤهلات للنجاح الاجتماعي والفردية وحيث يتوفر العدل واين ينعدم الغش والانحراف.
- 7- **تحدي تعبئة النخب:** يعتبر تجنيد النخب الممر الحتمي للخروج من الوضعية الحالية حيث تغادر النخب البلاد بكثافة، وتتخلى عن رغباتها، والجري وراء الثراء السريع بكل الوسائل، ولا يهتمون بتسيير شؤون بلادهم، فمن الواجب عليهم التجند بصفة دائمة، من أجل أخذ المكانة اللائقة بهم في وضع القوانين وفي تسيير وتنمية البلاد.
- 8- **تحدي الاندماج في عالم تسوده الشمولية:** يمكن أن نعتبر بان التجارب التي أجريت في السنوات العشرين الأخيرة من طرف دول مثل الصين، الهند أو البرازيل، دول قارية حقيقية، هي تصميم لأفاق التطور في أجزاء أخرى من العالم، من خلال تجمعات إقليمية فرعية مثل المغرب العربي، هذا الأخير، وبسبب انتمائه إلى ثقافة وحضارة مشتركة بين جميع الشعوب التي تكونه، يستطيع الانفتاح بصفة شاملة على العالم، بغرس علاقة متوازنة مع الدول الأخرى.

# The Maghreb

and Current Regional Transformations  
Doha, 16<sup>th</sup> - 17<sup>th</sup> February 2013

# المغرب العربي

والتحولات الإقليمية الراهنة  
الدوحة، ١٦ - ١٧ فبراير ٢٠١٣



مركز الجزيرة للدراسات  
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

وخلاصة القول، وعند الأخذ بعين الاعتبار، المناخ الدولي الشمولي، والمنطقة غير المستقرة، وخصوصية المغرب العربي، يصبح التوجه نحو المستقبل واضح:

- أما ترك الأمور تسير على حالها وتسويق إصلاحات تجميلية وتصبح بلدان المغرب العربي في فوضى عارمة،
- أو المساهمة في إعداد التغيير بالتفاوض مع قوى التغيير على ورقة طريق وعلى رزنامة لتحقيق تغيير نظام الحكم أي إنجاز فترة انتقالية وتبقى الظروف سانحة ومفتوحة لكل الفعاليات النظيفه والوطنيين داخل الأنظمة وأجهزة الإدارات اللذين يلاحظون مدى خطورة الفوضى التي تغرق فيها هاذه البلدان، للالتحاق بإخوانهم للمساهمة في تحقيق هذا التقدم والرفاهية.

انتهى